

تَقْدِيمٌ

الحمد لله رب العالمين، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على أكرم الخلق، سيدنا وحبينا محمد، وعلى آله وأزواجه الطيبين الطاهرين، وأصحابه الكرام المُنتَجِبِينَ، ومن استنَّ بسنتهم وسار على سبيلهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فِيُعَدُّ مختصراً أبي الحسن علي بن عيسى بن عُبيد الطَّلِيْطِي - أحد مشاهير فقهاء المالكية بالأندلس في القرن الرابع الهجري - من المختصرات الفقهية المتداولة في المذهب المالكي؛ إذ أثنى عليه الفقهاء، وعكفوا على حفظه، حتى قيل في حقه: «من حَفِظَهُ فهو فقيه قرية»، قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن مُغيث الطَّلِيْطِي (ت 459هـ): «ولو كانت مثل مصر؛ لمن أتقنه وحفظه»، وقال عنه أبو عبدالله محمد بن عمر بن الفَخَّار (ت 419هـ): «يا أهل طَلِيْطَةَ!! كتابان جازاً قنطرتكم وتلقاهما الناس؛ تفسير يحيى بن مزين، ومختصر - ابن عُبيد».

ومن أشهر شروحه التي اعتنت بإبراز أسرارها، وإيضاح غوامضه، وبسط مسأله؛ كتاب: «منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر»، للعلامة الفقيه أبي بكر محمد بن علي بن محمد ابن الفَخَّار الجُدَّامِي الأَرَكُنِي - الشَّرِيدِي - المَالَقِي (ت 723هـ)؛ الذي نَزَّفَهُ ضمن إصدارات مركز الدراسات والأبحاث

وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء إلى سائر المعتنين بالفقه المالكي مُحَقِّقًا على ثماني نسخ خطية.

ويحتلُّ صاحب هذا الكتاب مكانة رفيعة بين علماء الأندلس في زمانه، فهو الإمام الفقيه، والمحدث المسند، واللغوي الأديب، والمصنف المتفنن، أثنى عليه لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ) فقال: «بالغ الناس في تعظيمه مبلغاً لم يَنَلُهُ مثله، وأنتُفَع بعلمه واستفيد منه، وقلَّ أن يقرأ عليه أحدٌ إلا نَجَب».

وبتقليب صفحات هذا الشرح الفقهي نجده سهلاً مُيسراً، نافعا مفيدا، يستهوي القارئ ويستميله بوضوح عبارته، وسلاسة أسلوبه، مع نكت وفوائد، وتنبيهات وزوائد، وقد اقتصر فيه شارحه على الأبواب الفقهية العامة التي تناولها صاحب المختصر، وهي أحكام العبادات من طهارة، وصلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وغيره، وبعض أحكام المعاملات مثل: الربا، وبعض أنواع البيع، ملتزماً في ذلك بما هو مقرَّر في المذهب المالكي، حريصاً على تقرير المشهور فيه، والاستدلال بأقوال كبار فقهاء المذهب، ذاكراً القواعد الفقهية والأصولية، وما تقتضيه الصنعة الفقهية، ولم يغفل المؤلف تأصيل المسائل الفقهية المشروحة والاستدلال لها بنصوص الكتاب والسنة.

ومن عناية الله ولطفه أن حفظ لنا هذا الشرح المانع من الضياع، ويسَّرَ- بفضله ومَنِّه لمُحَقِّقِيهِ جمع ثماني نسخ مصورة منه من مختلف الخزائن الوطنية والدولية، فاجتهدا في ضبط نصّه وتوثيقه، اجتهدا منها في إبرازه على الصورة التي وضعها عليه مؤلفه أو قريبا من ذلك.

فالله أسأل أن يتقبل هذا العمل ويثبت مُحَقَّقِيهِ خَيْرًا، وجميع من اجتهد في مراجعته وتصحيحه ونشره، كما أسأله سبحانه أن يكتب أجر طبعه في سجلّ حسنات راعي العلم والعلماء، مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيّده، وخلّد بالأعمال الصالحة ذكره، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء